الأنباء
الاثنين 18 يونيو 2012

علماء النفس منحوه فرصة للندم والشرع اعتبره ناشزاً

صور فاضحة في هاتف زوجي.. هل أطلب الطلاق؟

كاظم آبل

خضر البارون

د. محمد رشيد العويد

د. سهام القبندي

الشيخ خالد الخراز

د. خالد السلطان

ماذا تصنع الزوجة عندما تكتشف ان زوجها على علاقة بأخرى وذلك عندما تطالع هاتفه النقال لتجد عليه صورا فاضحة لنساء لا تعرفهن؟ وماذا يصنع الـزوج عندما يفاجأ بهاتف زوجته وعليه صور فاضحة. والسؤال الذي يطرح نفسه هل يطلق الزوج زوجته في هذه الحالة؟ وهل تطلب الزوجة الطلاق؟

سـألنا علماء النفس والدعاة عن هذه القضية وجاءت اجاباتهم كالتالي:

يؤكد الاخصائي النفسي د.كاظم أبـل ان الدافع لإدمان الشـراب او المخدرات او مطاردة النسـاء هو الاضطراب العميـق الذي يصيب الشـخصية والجري وراء النساء بالنسبة للمرأة وسيلة من وسائل التنفيس المريضة عن الفشل، سواء أكان حقيقيا أم وهميا، وهذه الوسائل عرفها الانسـان عبر التاريخ لأنه عرف الفشل وخيبة الأمل.

وأضاف: الخائن لا يعرف شيئا عن دوافعه نحـو الخيانة وأهمها الرغبـة فـي الثقة بنفسـه، وان المغامرات الجنسـية وسـيلة الى الاحساس بأهميته فهو يشعر دوما باضطراب، وزير النساء لا يكفيه ان يكون بطلا في رأي زوجته مهما بلغ حبها له وثناؤها عليه فذلك لا يكفيه، بل انه في حاجة الى الثناء الذي يأتيه من خارج بيته.

العلاج

يؤكد د.أبل ضرورة عدم إذاعة المرأة أنباء خيانة زوجها بين الأهل والأصدقاء، لأن اعادة هذه القصة مـرات ومرات لن تجـدي، ان ذلك ينفس عن غيظها المكبوت وجرحها الغائر ولكن ما جدوى ذلك؟ لا شيء بالطبع، ثم انها في مثل هذه الحالة قد تنسـى حقيقة مهمة فقد يعود الزوج الى صوابه وقد تصفح هي عنه، وعلينا ان نبادر الى معالجة الخيانة مبكـرا، فلا تترك الزوجة لزوجها ان يفعل ما يشاء لأن الخيانة مثلها مثل الخمر او القمار شـيء يمكن التغلب عليه بسرعة.

ويذكـر د.أبل قـول د.روبرت فوسـتر مديـر المركز الرئيسـي الأميركـي لتدريـب الزوجات: ان اكتشاف المرأة لخيانة زوجها يصيبها بنوع من الذهول وشلل في التفكير، وبفضل هذه الإصابة المؤقتة تم انقاذ بيوت كثيرة سعيدة من الانهيار، والزوج في هذه الحالة يجد الفرصة لكي يتحدث وحده ويصب في أذن زوجته كثيـرا او قليلا من كلمات الحب والندم والاعتذار، وقد أفلحت هذه الطريقة مـع المرأة التي تجد نفسـها أضعف من ان تقدم على عمل خطير كالإصرار على الطلاق مثلا، فالإنسان قد يخطئ ثم يكرر خطأه ويكره نفسه وتعذبه مشاعر الندم حتى يحصل على السماح ممن أخطأ في حقه.

وقال د.أبـل: فالـزوج عندما يضعف لحظـات أمام امرأة أخرى أكثر جمالا وأشد فتنة، فليس معنى ذلك ان ضميره قد مات، فقد تكون توبته صادقة، وقد يدفعه الصفح الذي تقدمه الزوجة له للعودة الى أحضانها وهو أشد إخلاصا وأكثر حبا وتفانيا، فخيانة الرجل لا تكون دائما دليلا على كراهيته لزوجته، والمغامرة العابرة قد تذهب آثارها ولا يتبقى منها غير الإحساس بالندم وتأنيب الضمير.

حالة شاذة

وأكد د.ابل ضرورة منح المرأة لزوجها الحنان وان تشبع عواطفه الظامئـة وان تبدي له من اعماقها الدفء والعطف والحنان، وان تعطيه فرصة اخرى عن طيب خاطر فقد يحسن استغلالها، ويثبت على مر الايام ان الخيانة لا تجري في دمه انما هي حالة شاذة طرأت على حياته في فترة طائشة.

مرض

وتقول الاستشـارية النفسية والاجتماعيـة د.سـهام القبندي: الخيانة مـرض من الامراض التي تصيـب الحياة الزوجيـة وتهدد الروابط والمحبـة بين الاثنين، لأن ردود الفعـل ليسـت واحدة لدى الجميع تجاه هذا الموضوع، ان نظرة الرجل للخيانة تختلف عن المرأة، خاصة ان المجتمع قد يتقبل خيانة الرجل، لكن يرفض بشـدة خيانة المرأة، ومـع هذا فإن الحالات التي اسـتطاعت فيها المرأة ان تتجاوز ألم الخيانة تعتبر قليلة جدا، فحتى ان سـامحت زوجها تبقى الذكرى محفورة بأثر يصعب نسيانه، ان الخيانة الزوجية معصية وبالتالي تجلب معها معاصي كثيرة، فالكذب وهو انحراف عن الفطرة ويعتبر خللا يصيب نظام الاسرة، مما يخنق الثقة والحـب وهي من اهم اركان الزواج، وليس هناك مبرر للخيانة مهما سـيق من تبريرات وحجج وتعليلات لارتـكاب جرم الخيانة الزوجية كأن يخون الرجل للرغبة في التغيير واحساسـه بالروتين والملل او تجربة طاقته خارج الاسرة، او ان تخون المرأة انتقاما من اهمال زوجها وعدم توفيـر احتياجاتها المادية والعاطفية. ولفتت القبندي الى ان هناك اسـئلة لا بد منها من شـأنها اذا ما اجاب عنها الزوجان بحكمة ان يعيشا حياة سعيدة، لماذا لا يتصارح الازواج باحتياجاتهم المختلفة؟ لمـاذا لا يبذل كل طرف من ناحيته وباسـتطاعته لانجاح زواجه؟ لماذا لا تكتسـب المهارات اللازمة لانجاح الحياة الزوجية وهي في الواقع مجموعة من الفنون التي تبتغي تعلمها واكتسابها حتى نصل الى التوازن والصحة النفسية؟ والله لا يغير ما بقـوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

سبب الخيانة

الاخصائي النفسـي د.خضر البارون يحلل فـي بداية حديثه اسباب الخيانة منذ بدايتها حتى نهايتها ثم يقدم «روشتة» نفسية تستطيع المرأة من خلالها ان تواجه المشكلة بالتدريج حتى تصل الى بر الامان.

الخيانة لا تأتـي من فراغ قد يكون هناك قصور في العلاقة بين الزوج والزوجة، وقد تكون الزوجة مهملة في احساسها بمشاعر زوجها، وفي القيام بواجباتها نحوه، او قد تبالغ في سيطرتها عليه، وبناء على كل هذا فإن هناك شعورا بالانتقام يتولـد داخل الزوج لاحساسـه بأنه مظلـوم، وبالتالي يلجأ الى الخيانة، وفي احيان اخرى يلجأ الزوج للخيانة لاسباب اخرى مثل احساسه بالملل او الضجر او من رتابة الحياة، وعدم بذله لأي جهد يتقرب به الى زوجته وهو في هذه الحالة يعاني من عدم تجديد نشاط الحياة الزوجية بالفكر والحوار، وقد يكون سبب الخيانة الزوجية تدخل اطراف خارجية في اسرار الحياة الزوجية مما يجعل الزوج يشعر انه لا ينتمي لزوجته بالشكل الذي يريـده، وهناك امور اخرى تتعلق بالزوج وحـده اهمها ان تكون شخصيته ضعيفة وتابعة بحيـث يمكن لأي امرأة اخرى ان تسيطر عليه بسهولة شديدة، وقد تكون شخصيته عدوانية تجره الى الانحـراف او انه بطبعه عدواني تجاه زوجته واسرته.

ويضيف د.البارون موجها كلامه للمرأة التي تشك في خيانة زوجها: اذا استشـعرت الزوجة ان زوجها يخونها، فلا بد من ان تضع يدها على الدليل القاطع، من دون الاعتماد فقط على الاقاويل والشائعات، ولا داعي للتسرع واتهام الزوج من غير دليل، اما اذا اثبتت الخيانة بالدليل القاطع فعلى الزوجة ان تلجأ الى المواجهة اللينة ومعالجة السبب، فاذا شعرت بأنها مهملة تجاه زوجها فعليها ان تعالج هذا الخطأ وان تكون امينة مع نفسها وان تحاول اكتشاف الدوافع وراء خيانة الزوج بمنتهى الصراحة وتحاول ان تقضي على هذا الدافع، وان تلفت نظر زوجها بالحسنى الى الآلام التي تسببها خيانته لمشاعرها وانسـانيتها، واذا اتبعت الزوجة هذا الاسـلوب مع زوجها ولم يأت بنتيجة واستمر في غيه وخيانته، فعلى الزوجـة ان تواجهه بعنف، فاذا لم تجد استجابة ايضا فلا بد ان تشكو لكبار افراد الاسرة وتطلب منهم ان يتدخلوا لاصلاحه بشكل حاسـم، وينهي د.البارون كلامه قائلا: وبالطبـع انا لا اميل الى ان تلجأ الزوجة الى طلب الطلاق من البداية البداية، فعليها أولا ان تسعى لإصلاح الأوضاع بكل السبل وبكل امانة، فإذا فشلت في إصلاح زوجها فيكون الطلاق في هذه الحالة هو أنسب الحلول.

مرض حب التملك

ويوضح الخبير في المسـائل الأسرية الاخصائي د.محمد رشيد العويد ان الخيانة صفة مرفوضة دينيـا واجتماعيا واخلاقيا، لكن بعض الرجال يرتكبون الخيانة ببساطة، وأعتقد ان هذا النوع من الرجال الخائنين هم في الحقيقة مرضـى بحب التملـك والأنانية المفرطة، وهم في الوقت نفسـه يفتقدون النضج الاجتماعي اللازم لمواجهة مشـاكلهم الشـخصية والعائلية فيختارون الحل الأسهل بالتوجه إلى جانب جديد يتخلصون فيه من مشـاكلهم الشخصية او يهربون منها لبعض الوقت، وأكد أن الخيانة صفة غير قابلة للتجزئة وهي ليست ذكورية او نسائية بل ان الخيانة صفة انسـانية عامة وشاملة الأشخاص والأشياء.

فالإنسـان قد يخون نفسـه، يخون مبادئه وأفكاره، يخون عمله ووطنه وزوجته، والزوجة ايضا قد تخون زوجها وإن كان هذا قليلا في المجتمع الشرقي لأنه تعود ان يغفر للرجل خيانته ويجلد المرأة لخيانتها وكأن الشرف والطهارة صفة نسـائية فقط، والشخص الخائن سـواء كان رجلا أو امرأة شخص دائم التشكك وفاقد الثقة في الآخريـن، وكأنما يقوم بعمل اسقاط نفسي على الآخرين ليخفف من احساسه غير الواعي بالخطيئة والذنب.

رأي الشرع

يؤكد موجه التربية الاسلامية والداعيـة خالد الخراز أن الخيانة شأنها عظيم تهدم البيوت وتنهي الحياة الزوجية، ومن أقبح الخيانات الخيانـة الزوجية، وهي مشـكلة اجتماعية تـؤرق المجتمع، وأكبر الأخطاء عند كثيـر من الناس ان الخيانة الزوجية مقصورة على الزنا والصواب ان الخيانة الزوجية هي كل علاقة غير مشروعة تنشأ بين رجل وامرأة لا تحل له والعكس، سواء بلغت حد الزنا او لم تبلغ، ويشمل ذلك اللقاءات الغرامية والاتصالات الهاتفية والإلكترونية بأنواعها، ولا توجد خيانة بدون مقدمات وبدايات، وإذا ما وقعت الخيانة فيعني ان احد الطرفين مقصر في فهم الطرف الآخر، وإذا لاحت الخيانة في الأفق بدأت معارك الاتهامات والشك والتجسس ثم الضعف النفسي وفقدان الثقة ثم الطلاق والفراق.

حرام

وأكـد أن الخيانـة من أبغض السلوكيات التي نهى الشرع عنها بكل أشكالها وهي تدل على اختلال في الـوازع الديني وضعف إيمان الفرد بعقيدتـه وبقيمه الاخلاقية والدينية، هـذا الضعف هو الذي سبب انحراف الرجل الى الخيانة قال سبحانه وتعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهـم ويحفظوا فروجهـم ذلك أزكى لهـم إن الله خبير بما يصنعـون) فهذه الآية تشمل الأمر الإلهي للمسلمين بغض البصر كالنظر الى النساء، والمراد بحفظ الفروج حفظها من ان تباشر غير ما اباحـه الله وقد ختم الأمر الإلهي بغض البصر بجملة (إن الله خبير بما يصنعون) لأنه كناية عن جزاء ما يتضمنه الأمر من الغض والحفظ.

لأن المقصد هو الأمر والامتثال، كذلك يتعين على المسلم غض البصر والبعد عن افتعال مخالطة النساء أو التلهي معهن، وذلك بعدا عن مواطن الفتنة وسدا لذريعة النساء، وحتى لا يؤدي ذلك الى المفاسـد وإثارة الشهوات عند الرجال وما يتبع ذلك من ارتكاب الفعل المحرم ويؤدي الى الخيانة الزوجية.

ودعا الداعية الخراز الى كل زوج أن يتقي الله في زوجته وأن يصون حرمة هذا العهـد، فالزواج رابطة مقدسة يجب أن يحافظ عليها الزوج ويصونها من الضياع.

نشوز الزوج

وأكد ان الخيانة هدم للأسـرة وللزوجة حق طلب الطلاق لدفع الضرر، لأن الزوج في هذه الحالة يكون ناشزا والله سبحانه وتعالى قد وضع علاجا لزوجها الناشـز بقوله تعالى: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهمـا أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الأنفس الشح) وأكد أن الزواج رباط مقدس ولابد أن تقوم الاسرة على الأمانة والصدق، وهذا ضد الخيانة، خاصة أنها إذا حدثت بين الزوجين فقدت الثقة وانتهت الأمانة وهي أسوأ ما يصيب الزوج أو الزوجة.

كبيرة

ويؤكد الداعية د.خالد السلطان ان الخيانة الزوجية هي كبيرة من أكبر المحرمـات، ومن أهم الأمور المنهي عنهـا أن يرتكب الرجل أو المرأة هذه الفاحشة، وحتى لو كان الشخص غير متزوج فجرم الخيانة أشـد على النفس من أن يرتكبه إنسان ويزيد فظاعته أن يكون المرء متزوجا، ولذلك فقد شـدد الشرع على مرتكب جريمة الزنى باعتبارها الفاحشة العظمى اذا كان محصنا (متزوجا)، فيرجم بالحجارة حتى الموت، وإذا كان غير متزوج فيتم جلده مائة جلدة.

وأضاف: والخيانة درجات، فإذا أقدام أحد الزوجين علاقة عاطفية فقط، فهذه جريمة وتعد فاحشة، لأن مقدمات الزنى حرمتها كحرمة الزنى، قال تعالى: (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وسـاء سبيلا)، وعلى ذلـك تعد مقدمـات الزنى فاحشـة محرمة أيضا، فمن أقام علاقة خلاف علاقته بزوجته، فهو مرتكب لفاحشة الزنى الذي حرمه الله، وتزيد حرمة هذه الجريمة لأنه يرتكبها ولديه من يشبع غريزته بأسلوب مشروع ومحلل، ولذلك نصح الرسول ﷺ أمثال هؤلاء قائلا: «من أعجبه حسن امرأة فليأت امرأته فإنه عندها ما عندها»، فإذا توافرت للرجل من يقضـي معها مقصده وتركهـا ليرضي عاطفة أو يطفئ شـهوته بعيدا فهو آثم، والزوجة التي تفعل نفس الشيء أيضا آثمة، ومن يفعل أو تفعل ذلك فإن الله عز وجل يفضح كلا منهما وإن طال الزمن، أما إذا كان بينهما خلاف فإن الاسلام منع هذا الخلاف وطالبهما بحسن العشرة، فإن الله أمر الرجل بمعاشرة زوجته بالمعروف حتى وإن كان يكرهها، والعكس فليأمل بها خيرا، فربما يأتي يوم يرى فيه من محاسنها ما لا يراه غيره، قال تعالى: (فإن كرهتموهن فعسـى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا).

لذا فقـد أمر الله تعالى الزوج بالصبر على زوجتـه، والزوجة بالصبر على زوجها، وبالمشاركة في مكابدة الحياة جنبا الى جنب عسرا أو يسرا، سرا أو جهرا منعا لأسباب النشوز أو الخيانة.

● ليلى الشافعي

أبل: خيانة الرجل لا تكون دائماً دليلاً على كراهيته لزوجته والمغامرة العابرة قد تذهب آثارها ولا يتبقى منها غير الإحساس بالندم وتأنيب الضمير

القبندي: الحياة الزوجية مجموعة من المهارات إن تحققت تكللت بالنجاح والإخلاص

البارون: خيانة الزوج تحطم مشاعر المرأة وتشعرها بالمهانة وعدم الثقة بالنفس

العويد: صفة مرفوضة دينياً واجتماعياً وأخلاقياً ولا مبرر أبداً للخيانة مهما كانت

الخراز: من أبغض السلوكيات التي نهى الشرع عنها بكل أشكالها وتدل على اختلال الوازع الديني

السلطان: من أكبر المحرمات وشدد الشرع على مرتكبها واعتبرها فاحشة عظمى

قضايا اجتماعية

@drjasem
د.جاسم المطوع

الخيانة وقصة طائر اللقلق

جاءني رجل يطلب الطلاق لأنه اكتشف رسائل عاطفية في هاتف زوجته، وامرأة كذلك طلبت الانفصال لوجود صور فاضحة في هاتف زوجها، وقصص مثلها تعرض علينا كثيرا بعد الانتشار التكنولوجي، وفي الغالب يكون ردي على من يطلب الاستشارة هو التريث والتأكد من صحة الخبر بالاضافة الى اعطاء فرصة للاصلاح والاستقامة مع الاستمرار بالتوجيه، ففي كثير من الأحيان يستغرب السائل من إجابتي ويود ان أقول له ابدأ بطلب الفراق والطلاق لأن الطرف الآخر لا يستحق الاستمرار معه بسبب الخيانة

مصطلح الخيانة

فأبين لهم اننا نخطئ في علاج هذه المشكلة وبداية الخطأ يكمن في تسميتها، فمصطلح الخيانة أطلقها القرآن على امرأة نوح ولوط عندما قال (.. كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) أي في الإيمان وليس في الانحراف العاطفي واللفظ مشتق من الخون ومنه خانه خونا وخيانة ومعناها «ان يؤتمن الانسان فلا ينصح».

ولابد ان نفرق بين الخطأ الصغير والخطأ الكبير في المخالفة العاطفية، فالصغير مثل اللمس والقبلة والكلام المعسول بين رجل وامرأة أجنبية سواء كان عبر الهاتف أو المشافهة والكبير مثل ارتكاب فاحشة الزنا، وأنا أرى من كثرة الحالات التي تعرض علي ان الناس لا تفرق بين الخطأين ويطلبون الطلاق في الحالتين وهذا خطأ ثالث.

ففي الحالة الأولى تعتبر المخالفة من الصغائر وعلاجها (ان الحسنات يذهبن السيئات) كما حصل في قصة الصحابي الذي قبل امرأة فنزلت هذه الآية الكريمة توجهه لطريقة معالجة الذنب، أما لو كانت المخالفة الكبيرة مثل الزنا فعندنا اتجاهان في معالجتها، الأول هو الستر عليه والتوب من الذنب وهذا هو الأساس فإن لم يرتدع وظل مستمرا ومجاهرا في ارتكاب الزنا ففي هذه الحالة نقترح على السائل طلب الطلاق والفراق أو الصبر والاستمرار في الإصلاح.

ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدنا فيه قصتين في مسألة الانحراف العاطفي الكبير (الزنا) الأولى من امرأة العزيز تجاه يوسف عليه السلام عندما طلبته وهي ذات منصب وجمال ومال وسلطة الا انها تشعر بالفراغ وزوجها مشغول عنها ولكن الله عصم نبيه يوسف، والثانية قصة الملاعنة عندما اشتكى صحابي جليل تجاه زوجته بارتكاب الزنا فنزلت آية الملاعنة لحل مشكلة من يتهم الطرف الآخر بالزنا وليس لديه إثبات أو شهود.

أما السيرة النبوية فهي تعلمنا التريث والصبر عند حدوث أي مشكلة عاطفية حول أحد الطرفين وهذا الدرس تعلمناه من نبينا الكريم في قصة الإفك الشهيرة فعلى الرغم من انتشار الإشاعة في المجتمع واتهام السيدة عائشة رضي الله عنها بهتانا وزورا إلا أن النبي الكريم ظل متريثا وصابرا وحكيما في ادارة الموقف وهذا منهج عملي وواقعي نستفيد منه في علاج مشاكلنا العاطفية في بيوتنا.

بعد هذه المواقف التي ذكرناها فإننا لا نحبذ العجلة في اتخاذ قرار الانفصال في حالة الانحراف العاطفي سواء كان كبيرا أو صغيرا إلا بعد الضوابط التي ذكرناها، وإن كان واقعنا اليوم كثر فيه العلاقات العاطفية خارج إطار الزواج حتى صرنا نراها علنا في الأسواق والتجمعات ووسائل الإعلام وهي مؤشر خطير يفتك بالمجتمع ويدمر البيوت حتى ان جيمس رستون كاتب جريدة النيويورك تايمز، وهو أجنبي وغير مسلم قال «ان خطر الطاقة الجنسية قد يكون أخطر من الطاقة الذرية».

واذكر من يومين كنت اقدم دورة تدريبية في مؤسسة حكومية فقالت لي احدى المشاركات اني صرت أشك في زوجي بالخيانة وانا على يقين بأنه محافظ ونظيف ولكن من كثرة ما اسمع من قصص الخيانة في الجلسات النسائية صرت أشك فيه، فقلت لها حتى تحافظي على بيتك تجنبي الجلوس معهن.

ومن طرائف ما قرأت ان باحثا فرنسيا عمل تجربة على طيور اللقلق واخذ بيض الأنثى من غير علمها ووضع بدله بيض دجاج فتناوبا الأنثى والذكر على البيض الى ان خرجت الكتاكيت منه فرأى الاستغراب في عيون الذكر والأنثى ثم غاب الذكر ورجع برفقة ذكور آخرين فضربوا الأنثى حتى ماتت وصدق الله أمم أمثالكم قال تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) فالعفة مطلب عالمي، فالخيانة تبدأ بهزة وتنتهي بزلزال فلنكن حكماء في علاج المشكلة لو حصلت.

وختاما نقول ان للخيانة رائحة كريهة لا يشمها إلا المخلصون.